

تفسير البغوي

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ^ج

مكية (ن) اختلفوا فيه فقال ابن عباس : هو الحوت الذي على ظهره الأرض . وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي . وروى أبو ظبيان عن ابن عباس قال : أول ما خلق الله القلم ، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم خلق النون فبسط الأرض على ظهره فتحرك النون فمادت الأرض ، فأثبتت بالجبال وإن الجبال لتفخر على الأرض ثم قرأ ابن عباس : (ن والقلم وما يسطرون) . واختلفوا في اسمه ، فقال الكلبي ومقاتل : [اسمه] يهموت . وقال الواقدي : ليوثا . وقال كعب : ليوثا . وعن علي : اسمه بلهوث . وقالت الرواة : لما خلق الله الأرض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع فوضعها على عاتقه ، إحدى يديه بالمشرق والأخرى بالمغرب ، باسطين قابضتين على الأرضين السبع ، حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار ، فأهبط الله - عز وجل - من الفردوس ثورا له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة ، وجعل قرار قدمي الملك على سنامه ، فلم تستقر قدماه فأخذ الله ياقوته خضراء من أعلى درجة في

الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت عليها
قدماه ، وقرون ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض ، ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل
يوم نفسا فإذا تنفس مد البحر وإذا [رد] نفسه جزر البحر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار
[فخلق] الله تعالى صخرة كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها
وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه " [يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل] فتكن
في صخرة " ولم يكن للصخرة مستقر ، فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم ، فوضع الصخرة
على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر ، والبحر على متن الريح ، والريح على
القدرة . يقال : فكل الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار : [جل جلاله] كوني
فكانت . قال كعب الأحبار : إن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض فوسوس
إليه ، فقال له : أتدري ما على ظهرك يا لويثا من الأمم والدواب والشجر والجبال لو
نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك ، فهم لويثا أن يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره
فوصلت إلى دماغه ففج الحوت إلى الله منها فأذن لها الله فخرجت . قال كعب : فوالذي
نفسى بيده إنه لينظر إليها وتنظر إليه إن هم بشيء من ذلك عادت كما كانت . وقال بعضهم

: نون آخر حروف الرحمن ، وهي رواية عكرمة عن ابن عباس .وقال الحسن وقتادة
والضحاك : النون الدواة .وقيل : هو قسم أقسم الله به . وقيل : فاتحة السورة . وقال عطاء :
افتتاح اسمه نور وناصر .وقال محمد بن كعب : أقسم الله بنصرته للمؤمنين . (والقلم)]
هو [الذي كتب الله به الذكر ، وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والأرض ، ويقال :
أول ما خلق الله القلم ونظر إليه فانشق بنصفين ، ثم قال : اجر بما هو كائن إلى يوم
القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك . (وما يسطرون) يكتبون أي ما تكتب الملائكة
الحفظة من أعمال بني آدم .